الخيال الطارق

بقية المنشور على صفحة ٨٠٤

قبل أن يهجم ضوء النهار فيبدد ظلمة الليل ، وانى لحريصة على أن القاك ، فان كان لقائى يرضيك الآن كما كان يرضيك من قبل ، فانتهز فرصة كهذه الفرصة ، فى ساعة كهذه الساعة ، وانظر فى هذا الكتاب وأطل التفكير فيه ، فقد أستجيب لدعائك حينئذ . ثم سكت هذا الصوت قليلا ، واستأنف حديثه الحلو المر فقال : ليس السل وحده هو الذى قتلنى ، وانما قتلنى معه الحب ايضا ، فقد تذكر أن زوجى فارقنى قبل ان أموت بأشهر ، لأن مرضى المتصل قد ثقل عليه ، وقد تذكر انى كنت أظهر تجلدا وعزاء ، وقد تعلم أنى كنت اخفى من ذلك غير ما اضمر ، وانك كنت تشفق على مما كنت أخفيه . وكنت تود لو استطعت ان تسلينى عن بعض ما اجد ، فاعلم الآن انى حين ثقلت على العلة ، وتورمت اطرافى ، ورأى الطبيب ان ينزع ذلك الخاتم الذى كان آخر ما بقى لى من زوجى ، لم اشك فى انه سينزع معه الحياة من هذا الجسم المريض ، ولم اكره ذلك ، ورأى بأس من مفارقة العلة واليأس . فأبلغ زوجى أنى فارقت الحياة وانا أحبه ، وان مقامى فى هذه الارض بعد الموت لن يطول ، وأنه خليق ان يعلم انى أراه وارافقه ، وأنه خليق أن يرعى ذلك وان يذكرنى فى شىء من الخير والرفق والوفاء ، حتى اذا آن لهذا الخيال ان يصعد فى طبقات الجو وان يمضى الى ذلك العالم الذى تعيش فيه خيالات الموتى ، وان تنقطع الصلة بينه وبين هذه الارض ، فلزوجى أن ينسى ، ولزوجى أن يقطع ما بين نفسه وبينى من الاسباب . قالت ذلك ثم نظرت الى نظرة قوية حادة ، لم استطع ان أثبت لها ، وإنما أطرقت برأسى الى الارض خائفا وجلا . ثم رفعت رأسى بعد ذلك ونظرت فلم أر شيئا ، وتسمعت فلم ينتبه الى صوت وانما هى رسالة الغفران مبسوطة أمامى أرى فيها عيث ابى العلاء حول شعر النمر بن تولب . هنالك أخذنى من علم ما أعرف انى احسست مثله من قبل ، وملكنى روع كاد يدفعنى الى الصياح لولا بقية من عقل ، وفضل من حياء ، ففارقت غرفتى وهبطت الى الحديقة أهيم فيها انتظر مطلع النهار ، حتى اذا ارتفعت الشمس قليلا أوصيت أهلى بما أوصيت واسرعت اليك . أترى بعد ذلك ان سخف أبى العلاء لم يسؤ أحدا ؟ قال ذلك ثم أخذته رعدة غريبة اشفقت أن ترده الى مثل ما كان عليه من الوجل والاضطراب ، فما زلت به حتى رددت اليه الامن والهدوء وقلت مداعبا : ويحك ! ألم تقرأ كتاب أناطول فرانس ذلك الذى سماه جريمة سلفستر بونار ؟ إن فيه قصة ان لم تكن تشبه قصتك هذه من كل وجه ، فانها قريبة منها الى حد ما ، وما أرى الا انك قد ذكرت صاحبتك هذه فى ضوء النهار او فى ظلمة الليل ، حتى اذا أخذت تنظر فى كتابك اخذك هذا النوم الخفيف الذى تتراءى فيه الأشباح والخيالات . قال مغضبا : اقسم لك ما كنت نائما ولا قريبا من النائم ، وإنما كنت يقظان أشد ما يكون الناس يقظة وانتباها ، ولكن ما نفع الحديث معك فى هذا وأنت لا تؤمن بعالم الخيال . قلت : فانى أشفق عليك من ايمانك هذا فقد تستطيع أن تتحول عن دارك ، وان تفارق القاهرة ، وأن تنزل من الارض أى منزل شئت ، فسيتراءى لك هذا الخيال كلما خطر له أن يتحدث اليك ، أو أن يحملك رسالة الى الاحياء . وماذا تريد الآن أن تصنع برسالته هذه ؟ أتحملها الى من أنت مكلف أن تحملها اليه أم تكتمها ؟ فان تكن الاولى فماذا تصنع إن لقيك باللوم لانك تعرض لما لا ينبغى لك أن تدخل فيه ، وان تكن الثانية فماذا تصنع إن ألم بك الخيال وسألك عن تبليغ الرسالة وتأدية الامانة والوفاء بالعهد ؟ هنالك نهض صاحبى مغاضبا وهو يقول : ما أشد بغضى للذين يمزحون فى غير أوقات المزاح . ثم انصرف عنى وانا شديد الاشفاق عليه وعلى كثير من امثاله الذين تطرقهم هذه الخيالات فتملأ قلوب بعضهم أمنا ورضى ، وتملأ قلوب بعضهم الآخر خوفا ورعبا .

طه حسين

شفاء البول السكرى

بنباتات مصرية — للسيدات والرجال

يتشرف محلنا المؤسس فى سنة ١٨١٢ بلفت نظر الجمهور الى انه يوجد بالمحل دواء مركب من جملة نباتات خاصة لشفاء البول السكرى سواء أكان السكر فى البول فقط أو فى البول والدم معا (أرفق بطلبك اذن بوستة قيمة ١٠ قروش صاغ يصلك طلبك وطريقة استعماله حالا

ابراهيم ابراهيم شافعى

بوكالة أبو زيد بالحزاوى بمصر تليفون ٤٥٤٧٩